



لا تفسير لصمت المجتمع الدولي حيال ما يجري على الإنسان السوري من قتل وانتهاك في ظل المعايير الدولية لحقوق الإنسان إلا بالعنصرية التمييزية بين إنسان وإنسان أو الكذب والنفاق...

إن جميع ما مارسه حافظ الأسد على مدى ثلاثين عاما من جرائم حرب ضد السوريين، ثم استأنفه وريثه بشار؛ كان المجتمع الدولي دائمًا شريكاً مباشراً فيه.

المجتمع الدولي بمؤسساته وممثليه الذي ظل يمنع هؤلاء القتلة المجرمين الاعتراف، وينحهم مقعداً للشراكة خارج إطار إرادة الشعوب.

إن مجتمعًا دولياً يشرع عن الإنقلابات العسكرية، ويدخل في لعبة الانتخابات المزورة والألاعب الديمقراطية المزيفة، ويفضي على القتل والاعتقال والتعذيب والتشريد هو شريك مباشر في الجريمة بالتوافق أو بالإغضاء...

إن المنظمات الإنسانية، ووسائل صناعة الرأي العام التي تتشاغل بإدانة الضحايا، وتضخيم أخطائهم والتركيز عليها هي شريك مباشر في جريمة المجرمين من جهة وفي نفاق المنافقين وعنصرية العنصريين من جهة أخرى، وهذا ما فضحته الثورة السورية في سلوك كل هؤلاء..

إن إيماننا، نحن أبناء حضارة الإسلام، بقدسية الإنسان وكرامته وحقوقه، ركن من إيماننا بالله ورسالاته للبشر أجمعين.

وهذا الذي سنظل نؤكده وندافع عنه ونحميه. ولن تدفعنا السياسات التمييزية للمنافقين والعنصريين إلا إلى المزيد من التمسك بهذا الإيمان، والمزيد من التنديد بانتهاكات حقوق الإنسان حيثما وقعت وبغض النظر عن هوية الجاني أو هوية الضعيفة.

ستظل جنائية القوي في إيماننا وفي إعلاننا جريمة ، وستظل الجنائية على الضعيف في إيماننا وفي إعلاننا جريمة، وسيظل الأخذ على يد المجرم بالنسبة للقادرین عليه هو الإدانة الحقة.

إن السياسات والمواقف (التمييزية) في الواقع المقارنة تعتبر جريمة أكبر في المعايير الإنسانية الحقيقة.

إن عالماً يجتمع بقضيه وقضيشه، بقادته وساسته وقاده الرأي والفكر فيه على إدانة جريمة منعزلة (ندينها ونستنكرها) تحدث

في شارع أو على متن طائرة، في الوقت الذي يسكت عن (حرب إبادة) متمادية تنتهك فيها كل حقوق الإنسان، ويقتل فيها في كل يوم المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال؛ يشرعن سياسة عنصرية تمييزية بمارستها علينا وبطريقة تسقط بها كل دعاوى الأمم المتحدة وتوابعها في تبني موائق ما يسمى ظلماً موائق حقوق الإنسان.

في تاريخ الأفكار لقد سايرت ثقافة حقوق الإنسان تاريخ الأديان والإيمان وتعززت هذه الثقافة لتحول إلى قوانين مستقرة في شريعة القرآن.

القرآن الذي أقر الاختلاف وجعل التعارف غاية له ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوَرُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتُقَاتُكُمْ)). لقد طرح المسلم منذ خمسة عشر قرناً سؤاله الاستنكارى: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراها) ليظل السؤال مطروحاً، على حضارة الإنسان في القرن الحادى والعشرين. لنعيداليوم السؤال بكل الجدية والمرارة على صناع السياسة الدولية وحملة رايات الموائق الحقوقية: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراها...؟!

سؤال نطرحهاليوم بكل الجدية والمرارة والألم باسم الإنسان المستضعف المغلوب على المجتمع الدولي المتغلب بدوله وحكوماته ومنظماته وموائقه وثقافته؟

متى... بل إلى متى تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراها..

إن كل الدماء التي سفكت في سوريا على مدى خمسين سنة، وليس فقط خمس سنوات، هي من أجل حرية الإنسان وكرامته، ومن أجل حقوقه الأساسية، وليس من أجل كلام بلا مضمون يلوكه المترفون والمترففات.

وحين نتكلّم عن قائمة حقوق الإنسان الأساسية فإننا نقصد إلى جانب حق الإنسان المقدّس في الحياة، حقه في خصوصياته الكبرى في صياغة عقidiته وعقله وعرضه ومآلاته. هذا هو الخبر الحقيقى لثقافة حقوق الإنسان الذي ظل ينتهك حكم الأسد (شريك المجتمع الدولي) في حياة السوريين على مدى نصف قرن.

في ظل صمت الشريك الآخر وتواطئه على مدى نصف قرن. عشرون ألف مفقود سوري وستة عشر ألف مفقود لبناني، يبتسّم منافقون العالم لمن احتجزهم فغيبهم ويستقبلونه في المحافل الدولية بل وفي التوادي الحقوقية ليحاضر في ثقافة حقوق الإنسان.

اليوم، وفي ظل شريعة حقوق الإنسان التي تحتفي الأمم المتحدةاليوم بها، يقتل في سوريا مع كل صباح تشرق فيه الشمس عشرات الأطفال ببراميل بشار الأسد، وقد اتّفّق طائرات الغزاة الروس، وطائرات التحالف الدولي، نقول لأوباما وكامبرون وميركل وأولاند: حتى الضباع في أوجارها تحمي جراءها..